

# بكينا يوم موتك.. كل ميت

أبا الحسن المثاقفَ كنتَ فينا  
إذا ظلمت مَواكبنا مَعِينَا  
وإن عوت الذئابُ بغابِ خبث  
رأيناَ فيكَ «يا ندوي» عَرِينَا  
وعشتَ القرنَ مثلَ البدرِ تهدي  
إلى النورِ الحنيفِ مُضَالِينَا  
قد اعترفوا بفضلك حيث قالوا:  
بعلم أبي المعارفِ قد هُدينا  
وفضل الله يؤتيه.. تقاةً  
هداةً في البريةِ مخلصِينَا  
أهنديَ الجبلةَ غيرِ مُغضٍ  
عن الأعرابِ كانوا سابقِينَا  
تحبُّ العربُ للإسلامِ فيهم  
إذ اختار المهيمُنُ ظافرِينَا  
ومَن كان النبيُّ له إماماً  
فقد ألقى له نهجاً مبِينَا  
كأنك «يا أبا الحسن» ابتسامٌ  
بوجهه الأولينِ أتى رزِينَا  
رأيناَ فيكَ عنوانَ التآخي  
ورمزاً للدعاةِ مثابرينَا  
حملتَ رسالةَ الإسلامِ تغني  
بدنياَ الناسِ قوماً مفلسِينَا  
فقد غرَّتهمُ اليومِ الخطايا  
ولجوا بالحضارةِ ضائعِينَا

وقلِّبتَ المباديءَ فاسدات  
وعرَّيتَ العواةَ المفسدِينَا  
سراباً في مآهبهم مهينٌ  
وما وجدوه إذ وافوا ثمينَا  
وحذرتَ المضللَّ من خداع  
لكيلا يستغلَّ ولا يهونَا  
وفي أسفارك الصيحاتُ تترى  
لمن عن خيرِ نهجِ يسألونَا  
لك العشراتُ من كتبِ شذاها  
كأنفاسَ الهداةِ الأولِينَا  
وقد أبدعتَ إذ ما فاض فكرٌ  
بأسطرها، فأحرى أن تصونَا  
لأقصى الشرقِ نجمك قد تراءى  
بأقصى الغربِ نصاعاً جبِينَا  
وأقصى الشرقِ قد أضحى مناراً  
وينبوعاً لمن قد يرتوونَا  
«أبو الأعلى» وأنت، وركبَ علم  
أضاتمَ أفقَ وجهتنا سنِينَا  
ومَن أيامهم كانت فخاراً  
وعزمأ في الوغى لن يستكينَا  
كفاكم شاعرَ الإسلامِ فخراً  
ومَن أرسى بباكستانِ دينَا  
إلى «إقبال» من قلبِ محبٍ  
تحياتٌ معطرةً، يقينَا:

شعر: شريف قاسم

بأنَّ الأرمـفـان أتى إلينا  
فكان لركب صحوتنا مؤينا  
سنطعمه خريف العصر مجدأ  
لكي يلقي الربيعُ المثلثـقـينا  
وما جدوى الربيع إذا فقدنا  
بظل الوارفـات له قطينا  
جُزيتم يا بني «الندوي» خيرأ  
وفزتم بالجنان مـخـلدينا  
فيا ربَّ السماء أثب كرامأ  
إليك اليوم قد أزوجوا السفينا  
وأنزلهم على جنأت عدن  
ضيوفاً - في رحابك - مكرمينا

●●●

بكينا قبل موتك من بكتهم  
شعوبُ المسلمين، وكم دهيـنا  
بكينا الراحلين وأنت منهم  
نجوم المجد.. إنا مكتوونا  
جماجم أمة وارت خطاهم  
رياح الموت واستبقت شـجـونا  
بكينا والمصائب راعفات  
فمن ذا يرقأ الدمع الهـتـونا  
فلم تر بيننا إلا كئيبأ  
يزجي خطو حسرته حزينا  
تدافع كربنا في كل صدر  
وهيج من مشاعرنا الحـنـينا  
تكاد تكل من ثقل الرزايا  
مناكبنا لطول الرزء فينا  
أفاضل في الشام وأرض مصر  
وفي أرض الجزيرة صادقونا  
مضوا فالأرض تبكيهم فراقأ  
ويبكي المؤمنون المؤمنينا

فضجت - والجنائز شاهدات -  
بلاد أقسمت أن لا تلينا  
فلإسلام أهلوها جنود  
وما زالوا به مستمسكينا  
وبالدين الحنيف رأوا مناهم  
وبالدين القويم علوا قرونا  
وبالدين: الصلاح يكون بدءأ  
لقوم بالهوان يصقودونا  
فقل للمدبرين عن المعالي  
ومن ساروا بركب المرجفينا  
لقد بلغ الأسى حلقوم قوم  
وأمسى الحال بالبلوى رهينا  
وأذوت في مغانينا الأماني  
ضحى وخبأ نداء المصلحينا  
وراح الموت بالأفئذان منها  
وخلف بعدهم هذا الأنينا  
بكينا يوم موتك كل ميت  
من الأبرار لم يك مسـتـكـينا  
على نبأ الوفاة لقد ذهـلنا  
وأصغينا لفقدك واجمينا  
قنعت من الحياة بسرج مجد  
على وثباته كنت الأمينا  
ومثلك للعلی هبوا كراما  
وعن زيغ الهوى يترفعوننا  
وإن الموت للأتقى حـيـاة  
أعز على قلوب الصالحينا  
وهجر للملذات اشتهيتها  
- على طمع - نفوس المعوزينا  
وفصل بين أيام تولى  
وتعلم من بنيها الحائرينا

وأحـقـاب.. بظل الله تبقي  
وأهلوهـا الكرامـ مـخلدونـا  
فقد نالوا رضاه وذاك فوز  
وقد قرّوا برحمته عيونـا  
فقل للشاردين أولي المخازي  
بها يرغون - بئس - ويزبدونـا  
مآل الناس يوم الحشر حق  
أكانوا زيفاً أم محسنيـنا

●●●

ألا فلتبـك رابطةً رئيساً  
بهمته يقود النابغينا  
أقام لنهجها أدباً مصفى  
لوجدان الشعوب غدا كنيـنا  
ويحمل فكرها هدياً وعلماً  
لكل الخلق منهاجاً رصينا  
وفي أدب العقيدة سفر هدي  
ودعوة شرعة للعالمينا  
وظل يسن لأدب اصطفاء  
ويسقي منه حقل المستنيـنا  
تألق في محافله ارتقاء  
وأزهر في مباحجه فتونـا  
كان «بتكوية» الميعاد ألفي  
بمولده جواب السائلينا  
ففي تسعين عاماً إذ خطاها  
أجاد السعي لم يغمض جفونـا  
ومد شماله بالبرّ جوداً  
وقدم في فرائده اليمينا  
ولم يجفل إذ اشتعلت خطوب  
بأرض الهند ترمي المسلمينا  
تلفت في البرية غير وان  
فهب لخيرها كالمعرقينا

وأسـرته على نهج وضيء  
وأهلوه الهداة المنجبونـا  
وصبر المؤمنين لهم عزاء  
وقد باتوا بفقـدك حائرينا  
وفيما قد تركت - أخوا المعالي -  
أتوا بتراث مجدك محتفينا  
وتنفـض احتفالات بريب  
ويرمى وجهه منشئها طنونـا  
ويبقى نهجك الروحي يسمو  
بدين الله بنياننا مكيـنا  
ويبقى للمودة والتآخي  
يطرز جمعهم حبا ولبنا  
رنت أماقنا متلهفات  
لمن ساروا بليل مدجينا  
بكيـناهم وقد غابوا فالفي  
بدنياننا الأسي ليلاً ضنيـنا  
فهم كانوا لأمتنا دواء  
لمن في جندها أمسي طعينا  
جـزاك الله يا ندوي عنـا  
كما جازى الهداة المؤثرينا  
رحلت وجرحنا في القدس دام  
وفي الشيشان يؤلنا سخيـنا  
وفي كشمير تنكؤه العوادي  
مخالب تقطع اليوم الوتينا  
فجائع قد تركت وكنت تحيا  
بوجه رياحها جبلاً متينا  
سألنا الله بعدك فجر فتح  
يعز الله فيه مجاهديـنا

